المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقييم حالة

اختلاف الرؤية تجاه الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي بين كلينتون وساندرز

أسامة أبو ارشيد | يونيو 2016

اختلاف الرؤية تجاه الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي بين كلينتون وساندرز

سلسلة: تقييم حالة

أسامة أبو ارشيد | يونيو 2016

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2016

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات
شارع رقم: 826 – منطقة 66
الدفنة
ص. ب: 10277
الدّوحـة، قطر
هاتف: 44199777 974+ | فاكس: 44831651 974+
www.dohainstitute.org

المحتويات

مقدمة	1
تسوية في لجنة كتابة البرنامج الانتخابي	2
إسرائيل/ فلسطين نقطة خلاف	3
خلفيات الخلاف وأسبابه	5
ما تقوله استطلاعات الرأي	7
البحث عن أرضية مشتركة ديمقراطيًا	9
هجرة نحو الجمهوريين	11
خلاصة	12

مقدمة

على الرغم من حسم هيلاري كلينتون للمنافسات التمهيدية في الحزب الديمقراطي المرشحة لانتخابات الرئاسة الأميركية، فإنّ هذا الحسم لا يعني أنّ معركتها مع السيناتور بيرني ساندرز ومؤيديه قد انتهت؛ إذ انتقلت المنافسة الآن بين الطرفين إلى تفاصيل وتوجهات بشأن البرنامج الانتخابي للحزب الديمقراطي Platform. ويخشى كثير من قادة الحزب أنّ الخلافات الأيديولوجية بين التيار "المعتدل" الذي تمثله كلينتون والتيار "الليبرالي" الذي يمثله ساندرز، قد تقود إلى خلافات ونزاع في مؤتمر الحزب الوطني بمدينة فيلادلفيا في تموز/ يوليو المقبل. فمن شأن ذلك – إنْ وقع – أن يضرّ بمحاولات كلينتون الساعية لتوحيد جناحي الحزب وراء حملتها، ومن دون هذا التوحيد سيكون من الصعب عليها تحقيق نصر حاسم في انتخابات تشرين الثاني/ نوفمبر 2016.

لقد بدا واضحًا في المنافسات الانتخابية التمهيدية أنّ نقاط الخلاف بين معسكري كلينتون – ساندرز كثيرة، وأنها تراوح، كما حددها ساندرز نفسه، بين مقاربتيهما المختلفتين للنظرية الاقتصادية والموقف من مؤسسات المال في "وول ستريت" من جهة، ومقاربتيهما للتغيرات المناخية وبرنامج الرعاية الصحية من جهة أخرى. واللافت للانتباه هنا أن يكون الموقف من الصراع الفلسطيني –الإسرائيلي، على رأس قائمة الخلافات بين المعسكرين، وهو الأمر الذي يثير قلقًا لدى مؤسسة الحزب التقليدية Establishment، وفي أوساط قادة المنظمات اليهودية الصهيونية الأميركية. ومن المعروف أنّ المؤسسة التقليدية الحاكمة للحزب الديمقراطي، كما هو الشأن بالنسبة إلى المؤسسة التقليدية الحاكمة للحزب الجمهوري، داعمة لإسرائيل دعمًا مطلقًا. لكنّ استطلاعات الرأي تظهر وجود تحولات حقيقية تتبلور بين صفوف القاعدة الديمقراطية، خصوصًا بين الليبراليين والأصغر سنًّا – فضلًا عن السود واللاتينيين الأميركيين – لمصلحة التعاطف مع الفلسطينيين. ويمثّل ساندرز، بانتقاده غير مرّة لإسرائيل، على الرغم من أنه يهودي من عائلة قضى بعضها في الهلوكوست، وعاش صهيونيًا في كيبوتز في الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد تخرجه في الجامعة، أحد أوجه التعبير عن هذه التحولات داخل التيار الليبرالي، بقاعدته الشبابية العريضة، في الولايات المتحدة الأميركية. وبناءً على إدراك كثير من المنظمات اليهودية الصهيونية الأميركية لهذا المعطى، فإنّ بعضها صار يشهد تحوّلات نحو الحزب الجمهوري الأكثر قربًا من إسرائيل.

تسوية في لجنة كتابة البرنامج الانتخابي

تنص لوائح "اللجنة الوطنية الديمقراطية" DNC، وهي التي تتولى إدارة شؤون الحزب الديمقراطي، على أنّ رئيس اللجنة هو من يعيّن الخمسة عشر عضوًا المكلفين بإعداد مسودة البرنامج الانتخابي للحزب؛ وذلك بالتنسيق مع المرشح الرئاسي عن الحزب، وكذلك مع البيت الأبيض، إذا كان الرئيس الأميركي من الحزب. ولكن، في محاولة لتوحيد صفوف الحزب في هذه الانتخابات، وتجاوز الانقسامات المريرة التي خلفتها الانتخابات التمهيدية بين معسكري كلينتون – ساندرز، قامت رئيسة اللجنة، ديبي واسرمان شولتز، الشهر الماضي، بالسماح لحملتي كلينتون وساندرز بتسمية ممثلين عنهما في اللجنة، استنادًا إلى نسبة الأصوات التي حصلا عليها في الانتخابات التمهيدية. وبناءً على ذلك، قامت حملة كلينتون بتسمية ستة مرشحين، في حين سمّت حملة ساندرز خمسة مرشحين، وعينت شولتز الأربعة الباقين[1].

لقد جاءت هذه المواءمة من جهة اللجنة الوطنية الديمقراطية، في سياق إدراكها أنه لا يمكن توحيد جناحي الحزب خلف حملة واحدة، إن لم يؤخذ في الحسبان العدد الكبير للتيار الليبرالي في الحزب الذي يدعم ساندرز، والذي بيّنته الانتخابات التمهيدية. وكثيرًا ما شكا ساندرز ومؤيدوه من أنّ قوانين الانتخاب وآلياتها داخل الحزب مصممة لمصلحة مرشح "المؤسسة" (كلينتون، في هذا السياق)، على حساب أيّ مرشح آخر غير محسوب عليها، وهو في هذه الحالة ساندرز. وكانت حملة ساندرز قد أشارت – غير مرة – إلى أنّ "المندوبين الكبار" من مسؤولي الحزب غير المنتخبين في الانتخابات التمهيدية الذين صوّت أغلبهم لمصلحة كلينتون، هم إحدى آليات سيطرة مؤسسة الحزب على نتائج أيّ انتخابات داخلية، وقد وصل الأمر بساندرز إلى حدّ المطالبة بإقالة شولتز[2].

---

[1] Anne Gearan, "Sanders wins greater say in Democratic platform; names pro-Palestinian activist," *The Washington Post*, 23/5/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://wapo.st/1s51pb2

[2] Anita Kumar & David Lightman, "Primaries over, Sanders moves to extend his surprising influence," *M*cClatchy DC, 14/6/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://bit.ly/1sGKgEP

إسرائيل/ فلسطين نقطة خلاف

على الرغم من أنّ ساندرز قبل بتسوية تشكيل لجنة كتابة برنامج الحزب الذي سيعرض على مؤتمره العامّ في الشهر المقبل، فإنّ المفاجأة كانت في تعيينه اثنين من أصل خمسة من المؤيدين لحقوق الفلسطينيين والناقدين لإسرائيل؛ وهما الأكاديمي، والفيلسوف، والناشط الحقوقي، والناقد الصعب المراس لإسرائيل، كورنيل ويست، ورئيس المعهد العربي – الأميركي، جيمس زغبي. وقد أثار تسمية ساندرز لهذين الاثنين ردات فعل قلقة ومستاءة من مؤسسة الحزب وأنصار اللوبي الإسرائيلي، خصوصًا مع إصرار ويست وزغبي على تضمين لغة في البرنامج الانتخابي للحزب أقل انحيازًا لإسرائيل وأكثر إنصافًا للفلسطينيين وتطلعاتهم، وهو الأمر الذي ينذر بمواجهة ساخنة في لجنة كتابة البرنامج، وربما في المؤتمر العامّ الوطني للحزب[3]. ولم يُخفِ قادة المنظمات اليهودية الصهيونية أيضًا قلقهم من تسمية ساندرز لعضو مجلس النواب، المسلم، كيث أليسون، في لجنة كتابة البرنامج الانتخابي للحزب، على أساس أنه مؤيد للحقوق الفلسطينية[4].

صحيح أنّ البرنامج الانتخابي للحزب غير ملزم لمرشحه، في حال فوزه في انتخابات الرئاسة، وأنّ كثيرًا من الرؤساء – تاريخيًا – تجاهلوا برامج حزبيهما الانتخابية. ولكن تكمن أهمية البرنامج الانتخابي في بعدين؛ أحدهما يحدد أين تقف قاعدة الحزب إزاء القضايا المختلفة، والآخر يمثّل الأرضية التي على أساسها يحتشد قواعد الحزب ويتحركون.

وبحسب مطّلعين على النقاش الداخلي حول التغييرات المحتملة على برنامج الحزب الديمقراطي، فإنّ حملة ساندرز تدفع في اتجاه إجراء مراجعات حول موقف الحزب الديمقراطي من طبيعة العلاقة مع إسرائيل. وتريد حملة ساندرز الحفاظ على العلاقة الأميركية المميزة مع إسرائيل، والالتزام التامّ بأمنها، ولكن من دون إهمال الحقوق الفلسطينية التي ينبغي التعامل معها كأولوية أيضًا. ويلخص ساندرز موقفه بالقول: "كنت دومًا، وسأبقى

---

[3] "Democrats vs. Israel," *The Wall Street Journal*, 27/5/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://www.wsj.com/articles/democrats-vs-israel-1464389180

[4] Jason Horowitz & Maggie Haberman, "A Split Over Israel Threatens the Democrats' Hopes for Unity," *The New York Times*, 25/5/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://nyti.ms/25jM0lh

مؤيدًا لحقّ إسرائيل في الوجود، وفي أن تعيش بسلام وأمن، بنسبة 100%. كما أنني أعتقد أنّ سلامًا دائمًا في المنطقة لن يتحقق من دون معاملة عادلة ومحترمة للشعب الفلسطيني. وأعتقد أنّ معظم الديمقراطيين يتفقون مع هذا الموقف، وأنه سيتم التوصل إلى إجماع قوي في المؤتمر الوطني الديمقراطي"[5]. وتشدد حملة ساندرز أيضًا على ضرورة التزام الولايات المتحدة بدور "الوسيط النزيه" في سياق عملية السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين[6]، وهو أمرٌ ترفضه مؤسسة الحزب السائدة، وحملة كلينتون، وأنصار إسرائيل في الحزب، على أساس أنّ الولايات المتحدة لا يمكن أن تكون إلا منحازةً لإسرائيل.

ولا يُخفي أنصار ساندرز امتعاضهم من برنامج الحزب الحالي الذي أُقرّ عام 2012، والذي يشير إلى تأييد الحزب "لاتفاق إسرائيلي – فلسطيني، عادل ودائم، يفضي إلى دولتين لشعبين"، ولكنه لا يشير إلى الاحتلال الإسرائيلي للأراضي التي من المفروض أنها للدولة الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967[7].

وكان ساندرز قد أثار امتعاض أنصار إسرائيل في الولايات المتحدة، خلال مناظرته لكلينتون في مدينة بروكلين في ولاية نيويورك، في نيسان/ أبريل الماضي؛ وذلك أنه لم يُعفِ حينئذ إسرائيل من المسؤولية، وانتقدها بسبب تصرفاتها خلال عدوانها على قطاع غزة، صيفَ عام 2014، واصفًا "ردّها" على الصواريخ المنطلقة من قطاع غزة بأنه "غير المتناسب". وقال: "إذا كنّا نريد تحقيق العدالة والسلام، فإنّ علينا أن نقول إنّ نتنياهو ليس على حق كلَّ الوقت". وأضاف: "ما أقوله إنه لا يمكن أن نستمر على النظر إلى المسألة من جانب واحد. هناك وجهان للقضية". وفي إشارة لافتة للانتباه، حظيت تصريحات ساندرز في تلك المناظرة بتأييد واسع من الحضور الديمقراطي، في حين أنّ دفاع كلينتون عن إسرائيل و"حقها في الدفاع عن النفس" في المناظرة نفسها لقي ردًّا

---

[5] Todd Beamon, "Democrats Split Over Israel in Trying to Define Convention Platform," *News Max*, 26/5/2016, accessed on 16/6/2016, at: ttp://nws.mx/1XXyRxH

[6] "TRANSCRIPT: Bernie Sanders meets with the Daily News Editorial Board, 1/4/2016," *Daily News*, 4/4/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://nydn.us/1Uk0tc9

[7] Anne Gearan, "Why pro-Israel Democrats Bernie Sanders and Hillary Clinton could have a fight about Israel," *The Washington Post*, 20/5/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://wapo.st/1sGDdfJ

مستنكرًا من أغلبهم[8]. وقبل ذلك، كان ساندرز، هو المرشح الرئاسي الوحيد الذي لم يحضر مؤتمر اللوبي الصهيوني الأميركي الأبرز لِلجنة الشؤون العامة الأميركية – الإسرائيلية "إيباك" في واشنطن، في آذار/ مارس الماضي، مفضلًا التركيز على حملته الانتخابية. غير أنه أرسل خطابًا مكتوبًا إلى المؤتمر حمل فيه بشدة على بعض سياسات إسرائيل وحكومة بنيامين نتنياهو؛ كالتردد في المسيرة السلمية واستمرار الاستيطان[9].

في المقابل، تؤكد حملة كلينتون أنها ستقاوم أيّ مساعٍ للمسّ بالموقف من إسرائيل في الحزب الديمقراطي. وبحسب كبير مستشاري كلينتون للشؤون الخارجية جيك سلوفين، فإنّ ممثلي كلينتون في اللجنة لن يسمحوا لممثلي ساندرز فيها بتحويل لجنة كتابة البرنامج الانتخابي إلى مكان للمساس بموقف الحزب الديمقراطي الداعم لإسرائيل[10]. غير أنّ نبرة الثقة التي تحاول حملة كلينتون الإيحاء بها في هذا السياق تبدو مبالغًا فيها؛ إذ توجد سابقةٌ تشير إلى أنّ الموضوع الفلسطيني – الإسرائيلي قابل للانفجار العلني في مؤتمر الحزب الوطني. ففي مؤتمر عام 2012 الذي أعاد ترشيح الرئيس باراك أوباما للرئاسة، تعالت صيحات الاستهجان من المندوبين الذي استنكروا إعادة مسؤولي الحزب تضمين الاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل، على الرغم من أنه كان قد تمّ إزالة ذلك البند في لجنة كتابة البرنامج الانتخابي للحزب. وهكذا، يمكن افتراض أنّ مسألة الموقف من الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي تبقى قابلةً للانفجار في مؤتمر الحزب الشهر المقبل إن لم يتمّ التوصل إلى تفاهمات مسبقة حولها، وهو الأمر الذي يضع كلينتون في موقف سياسي حرج.

خلفيات الخلاف وأسبابه

ينبغي، في هذا السياق، عدم تبسيط الخلاف داخل أروقة الحزب الديمقراطي حول الموضوع الفلسطيني – الإسرائيلي وحصره بين حملتي كلينتون – ساندرز؛ فالأمر أعمق من ذلك كثيرًا، وهو يتجاوز

[8] John Cassidy, "The Democratic Debate: A Surprising Exchange on Israel," *The New Yorker*, 15/4/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://bit.ly/1WvxLac

[9] Tom LoBianco & Jeremy Diamond, "Why Bernie Sanders skipped pro-Israel conference," *CNN*, 21/3/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://cnn.it/1XJhmx9

[10] Horowitz & Haberman.

شخصية ساندرز ومواقفه، ويرتبط بتغير مزاج قطاعات واسعة داخل الحزب من إسرائيل. وقد يبدو الإقرار بهذه الحقيقة التي تدعمها الأرقام، كما سنوضح ذلك لاحقًا، أمرًا مبالغًا فيه وغير واقعي، خصوصًا أنّ الحديث هنا هو عن حزب دائمًا ما نظر إليه على أنه المؤيد الأبرز والأقوى لإسرائيل في الولايات المتحدة. فعندما صدر إعلان دولة إسرائيل في أيار/ مايو 1948، كانت الولايات المتحدة تحت إدارة الديمقراطي، هاري ترومان، من أوائل الدول التي اعترفت بإسرائيل، وقد قدمت الولايات المتحدة، تحت إدارات متعاقبة، ديمقراطية وجمهورية على السواء، الدعم المطلق لإسرائيل، عسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا. وكان ينظر دائمًا إلى مسألة دعم إسرائيل بوصفها مسألةً فوق الخلافات الحزبية، من دون أن يعني ذلك أنه لم تكن تقع توترات بين الطرفين، كما جرى بين إدارة جورج بوش الأب وحكومة إسحاق شامير حول مؤتمر مدريد للسلام في مطلع التسعينيات، وكذلك الخلافات ما بين إدارة بيل كلينتون وحكومة بنيامين نتنياهو الأولى في منتصف التسعينيات بشأن التسوية السلمية.

غير أنّ الخلافات بين إدارة أوباما وحكومة نتنياهو الحالية، سواء حول عملية السلام أو الاتفاق النووي مع إيران، غير مسبوقة، ولم تساهم في توتير الأجواء بين الحكومتين فحسب، بل إنها ساهمت في توتير الأجواء بين الحزب الديمقراطي وإسرائيل أيضًا. فنتنياهو لم يكتفِ بإجهاض طموحات أوباما في تحقيق تسوية بين إسرائيل والفلسطينيين، بل إنه دخل على خط السياسة الداخلية الحزبية الأميركية مرتين على الأقل في سابقة غير معهودة في العلاقات الأميركية – الإسرائيلية. فهو أولًا، حاول التدخل لمصلحة حملة المرشح الجمهوري الرئاسي، ميت رومني، عام 2012[11]، ثمّ إنه حاول إفشال الاتفاق النووي بين الدول الكبرى وإيران، وهو الاتفاق الذي يعدّه أوباما إرثه الأبرز في السياسة الخارجية؛ وذلك حين قبل دعوة من رئيس مجلس النواب السابق، جون بينر، في آذار/ مارس 2015، لإلقاء خطاب في الكونغرس حول مخاطر الاتفاق النووي، على نحو فُهم على أنه ازدراء للرئيس أوباما شخصيًا. غير أنّ خطاب نتنياهو ذاك كانت له تداعيات أخرى لم يأخذها هو واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة في الحسبان. فأكثر من 56 عضوًا ديمقراطيًا في الكونغرس، بمجلسيه

[11] Joel Brinkley, "Netanyahu burns bridges with Obama", *SFGate*, 16/11/2012, accessed on 16/6/2016, at: http://bit.ly/1x8d3xK

النواب والشيوخ، قاطعوا خطاب نتنياهو، منهم سبعة أعضاء يهود، من بينهم ساندرز نفسه[12]، وهو ما دقّ نواقيس الخطر في تل أبيب وبين صفوف اللوبي الصهيوني الأميركي من جهة أنّ نتنياهو قد يكون "قامر" بعلاقة الحزب الديمقراطي مع إسرائيل، وحوّل مسألة دعم إسرائيل أميركيًا إلى مسألة حزبية، حيث يؤيد الجمهوريون إسرائيل بقوة، في حين يقلّ تأييدهم لها في صفوف الديمقراطيين.

ثمة سبب آخر يمكن إيراده في سياق الحديث عن تراجع الدعم لإسرائيل في صفوف الحزب الديمقراطي، وتحديدًا بين صفوف الليبراليين والتقدميين فيه والأصغر سنًّا، إضافةً إلى الأفارقة واللاتينيين الأميركيين الأكثر تعاطفًا مع الفلسطينيين. فعلى عكس الجيل الأكبر سنًّا الذي نظر إلى إسرائيل من زاوية الضحية والمظلومية التي بلغت أوجها في الهلوكوست، فإنّ الجيل الشاب اليوم لم يعرف إسرائيل إلا دولةً نوويةً مهيمنةً في الشرق الأوسط، ترفض السلام مع جيرانها الفلسطينيين، وتستمر على احتلال أراضيهم، وتوسيع مستوطناتها على حسابهم، وانتهاك حقوقهم الإنسانية[13]. وهذا أحد أهمّ الأسباب لتنامي حملة المقاطعة لإسرائيل في الجامعات الأميركية، حتى بين بعض الطلبة اليهود الأميركيين.

ما تقوله استطلاعات الرأي

إنّ موضوع تراجع التأييد لإسرائيل داخل الحزب الديمقراطي حقيقة يؤيدها الكثير من استطلاعات الرأي، وإن كانت نسبة من يؤيدونها في صفوف الحزب أعلى إلى اليوم، فضلًا عن أنّ مؤسسة الحزب السائدة مازالت منحازةً كلّيًا إلى إسرائيل وتقاوم تراجع التأييد لها داخل الحزب. فمثلًا، يشير استطلاع للرأي أعلنت مؤسسة "غالوب" عن نتائجه في شباط/ فبراير 2015 أنّ نسبة التعاطف مع إسرائيل داخل الحزب الديمقراطي انخفضت بمعدل 10% عام 2014، لتبلغ 48%، وعزت غالوب ذلك إلى الخلافات الحادة بين إدارة أوباما وحكومة

[12] Jonathan Weisman, "Cross Section of Democrats to Snub Netanyahu's Speech to Congress," *The New York Times*, 3/3/2015, accessed on 16/6/2016, at: http://nyti.ms/1UdB5bh

[13] Jason Horowitz, "Criticizing Israel, Bernie Sanders Highlights Split Among Jewish Democrats," *New York Times*, 15/4/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://nyti.ms/1YyOYy3

نتنياهو[14]. وفي استطلاع ثانٍ – أعلنت غالوب نتائجه في شباط/ فبراير 2016 – ارتفع مستوى تعاطف الديمقراطيين مع إسرائيل ارتفاعًا طفيفًا (53% لإسرائيل، مقابل 23% لمصلحة الفلسطينيين[15]). وتتضح أهمية هذه الأرقام، في حال مقارنتها بالتأييد الذي تلقاه إسرائيل داخل الحزب الجمهوري بحسب نتائج الاستطلاعين أنفسهما. ففي الاستطلاع الأول، حصلت إسرائيل على تعاطف 83% من الجمهوريين[16]، وانخفض ذلك انخفاضًا طفيفًا في الاستطلاع التالي إلى 79% لمصلحة إسرائيل، مقابل 7% لمصلحة الفلسطينيين[17].

تكمن أكبر مشكلة بالنسبة إلى إسرائيل في نظرة الليبراليين والأصغر سنًّا لها. فبحسب استطلاع لمؤسسة "بيو" في نيسان/ أبريل الماضي، فإنّ من يصفون أنفسهم بأنهم "ديمقراطيون ليبراليون" أكثر تعاطفًا مع الفلسطينيين بنسبة 40%، مقابل 33% لمصلحة إسرائيل[18]. وكان استطلاع آخر للمؤسسة نفسها أجرته خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، في صيف عام 2014، قد أشار إلى أنّ الأميركيين دون سنّ الثلاثين، إضافةً إلى الأفارقة واللاتينيين الأميركيين، أكثر ميلًا لِلَوم إسرائيل منهم لِلَوم حركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة[19]. وواضح أنّ التعاطف مع الفلسطينيين بين صفوف الجناح "التقدمي" داخل الحزب الديمقراطي يتزايد باطّراد بين الطلاب الجامعيين وغيرهم. وبحسب عضو الكونغرس اليهودي من ولاية تنيسي، ستيفين كوهين، وهو أحد الذين قاطعوا خطاب نتنياهو في الكونغرس المحرض على الاتفاق النووي مع إيران العام الماضي، فإنّ هذا الأمر قد يؤثر في الأعضاء الديمقراطيين في الكونغرس. يقول كوهين: "الكفاح الفلسطيني كسب مزيدًا من الدعم على مدى السنين ... وأظن أنّ هذا أعطى ذريعةً لمن كانوا في الوسط لأنْ يصبحوا أكثر دعمًا للفلسطينيين".

---

[14] Lydia Saad, “Seven in 10 Americans Continue to View Israel Favorably,” *Gallup*, 23/2/2015, accessed on 16/6/2016, at: http://bit.ly/28FaRCS

[15] Lydia Saad, “Americans' Views Toward Israel Remain Firmly Positive,” *Gallup*, 29/2/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://bit.ly/1QJ0Rfr

[16] Saad, “Seven in 10 Americans..”.

[17] Saad, “Americans' Views Toward..”.

[18] “Public Uncertain, Divided Over America’s Place in the World,” Pew Research Center, 5/5/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://pewrsr.ch/1ryf1vb

[19] “Hamas Seen as More to Blame Than Israel for Current Violence,” Pew Research Center, 28/7/2014, accessed on 16/6/2016, at: http://pewrsr.ch/1Q5nmBq

ويضيف كوهين: "لنا آراؤنا ولكننا نستجيب لجمهورنا أيضًا.. وإذا أصبحوا أقلّ دعمًا لإسرائيل، فإنّ هذا يجعل من الصعب علينا دعم إسرائيل"[20].

ولا تقف معضلة إسرائيل والمنظمات الصهيونية الأميركية عند ذلك الحدّ؛ إذ توجد مؤشرات دالة على أنّ دعم إسرائيل يشهد تراجعًا، أيضًا، لمصلحة التعاطف مع الفلسطينيين بين صفوف فرق العاملين مع أعضاء الكونغرس من الديمقراطيين، وكذلك بين العاملين في حقل السياسة الخارجية من الموظفين في المواقع الدنيا والمتوسطة، ممّن سيكونون في المستقبل في مواقع متقدمة وصانعي قرار[21].

البحث عن أرضية مشتركة ديمقراطيًا

يُصرّ فريق ساندرز على ضرورة أن يكون البرنامج الانتخابي للحزب الديمقراطي هذا العام متوازنًا في مقاربة الصراع الفلسطيني –الإسرائيلي؛ وذلك تساوقًا مع توجهات كثيرين داخل الحزب. وبحسب جيمس زغبي، فإنّ معسكره يريد سياسةً أميركيةً "متوازنةً" ومنصفةً تأخذ في حسبانها بالمخاوف الأمنية الإسرائيلية، ولكن من دون إهمال الحقوق الفلسطينية، مضيفًا إلى ذلك قوله: "ينبغي الاعتراف بوجود جناحين في الحزب الديمقراطي، ونحن في حاجة إلى الجناحين للتحليق"[22].

أمّا معسكر كلينتون، فإنه متشدد في ضرورة أن تعكس لغة البرنامج الدعم المطلق لإسرائيل؛ ذلك أنه لا يمانع، الآن، من تضمين لغة الدعم المطلق لإسرائيل نوعًا من التعاطف مع الفلسطينيين، بناءً على إدراكه لضرورة إرضاء الجناح الليبرالي في الحزب؛ إذ يقول النائب الديمقراطي، لويس غوتيريز، أحد أعضاء لجنة كتابة البرنامج

[20] Alexandra Jaffe, "Has Israel lost the Democratic Party?," *CNN*, 27/2/2015, accessed on 16/6/2016, at: http://cnn.it/1VZHNkf

[21] Jason Horowitz, "Do the Democrats and Israel Have a Future Together?," *The New York Times*, 20/3/2015, accessed on 16/6/2016, at: http://nyti.ms/1C9i0fj

[22] Jordyn Phelps, "The Democratic Party's Coming Collision on Israel," *ABC News*, 27/5/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://abcn.ws/1TIRVey

الانتخابي للحزب ممثلًا عن حملة كلينتون: "علينا أن نحافظ على علاقة وثيقة جدًا مع صديقتنا العزيزة وحليفتنا إسرائيل، ولكن هل يعني ذلك أنه لا يمكن أن نكون أكثر شموليةً؟ هل هذا يعني أنه لا يمكن أن نكون أكثر تعبيرًا عن أهداف الشعب الفلسطيني وطموحاته؟"، ثمّ يجيب عن ذلك بقوله: "لا أعتقد أنّ واحدًا ينفي الآخر". غير أن غوتيريز لا ينسى أن يؤكد أنّ حملتهم ستبحث عن توافقات داخل الحزب الديمقراطي، ولكن ليس على أساس "قيم ناشطين وجدوا أنفسهم فجأةً معينين في لجنة"؛ وذلك في إحالة واضحة على كورنيل ويست وزغبي[23].

وفي محاولة لجسر الهوة بين المعسكرين، تقدمت منظمة "جي ستريت" بجملة مقترحات لِلَجنة صوغ البرنامج الانتخابي للمؤتمر الوطني الديمقراطي. و"جي ستريت" هي جماعة ضغط صهيونية أميركية توصف بـ "التقدمية"، وهي كثيرًا ما تنتقد سياسات الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية، وتدعو إلى حلّ الدولتين بأن تكون هناك دولة إسرائيلية يهودية في أراضي الثمانية والأربعين، ودولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مع اقتسام القدس عاصمةً للدولتين. وقد تزايد تأثير هذه الجماعة، في السنوات الأخيرة، في الكونغرس في ظل إدارتي أوباما.

وبحسب مقترحات "جي ستريت" التي تسعى إلى إيجاد "أرضية وسطى" بين أنصار ساندرز وأنصار كلينتون، مع ميلٍ واضحٍ إلى مصلحة إسرائيل، فإنه "ينبغي أن يؤكد الحزب التزامه بأمن إسرائيل، والاعتراف بها وطنًا قوميًا للشعب اليهودي وحقّه في حياة طبيعية آمنة من الإرهاب والتحريض". وفي المقابل، على "الحزب أن يؤكد التزامه، أيضًا، بضمان تمكين الفلسطينيين من أن يحكموا أنفسهم في دولة خاصة بهم بسلام وكرامة". وتضيف وثيقة مقترحات المنظمة إنّ "الوثيقة [البرنامج الانتخابي] ينبغي أن ترسخ التزام الحزب العميق بتلبية الحاجات الأساسية لكل من الإسرائيليين والفلسطينيين". أما بالنسبة إلى وضعية القدس، فتدعو وثيقة مقترحات المنظمة إلى التركيز على الدفع في اتجاه حلّ الدولتين، بدلًا من التعهد بنقل السفارة الأميركية إلى القدس. وتقول وثيقة المقترحات إنّ البرنامج الانتخابي ينبغي أن يدعو إلى "الاعتراف الأميركي بالمناطق اليهودية في القدس عاصمةً لإسرائيل، والمناطق الفلسطينية في القدس الشرقية عاصمةً للدولة الفلسطينية، مع ترتيبات دقيقة يتمّ التوصل

[23] Ibid.

إليها عبر المفاوضات". وفي حين تدعو وثيقة المقترحات إلى رفض بناء إسرائيل مزيدًا من المستوطنات أو توسعة القائم منها في الأراضي التي احتلتها بعد عام 1967، فإنها تدعو أيضًا إلى رفض حركة المقاطعة العالمية لإسرائيل، وسحب الاستثمارات منها، وفرض العقوبات عليها[24].

ويبدو أنه من غير الواضح إن كان سيقبل أنصار المعسكرين المتنافسَين في الحزب – ولا سيما معسكر ساندرز – بمثل هذه الـ "تسوية" في البرنامج الانتخابي.

هجرة نحو الجمهوريين

تثير المعطيات السابقة قلق المنظمات الصهيونية، وفي مقدمتها "إيباك" التي بدأت تركز على مدّ جسور التواصل مع التيارات التقدمية بين طلاب الجامعات الأميركية، فضلًا عن فتح خطوط مباشرة مع اللاتينيين الأميركيين ونجوم هوليوود، وأخذهم في رحلات لإسرائيل لضمان بقاء دعمهم لها[25]. وعلى الرغم من ذلك، يبدو أنه يوجد إدراك بين صفوف المنظمات الصهيونية اليهودية – وهو أمرٌ يشمل الناشطين في الحزب الديمقراطي – مفاده أنه سيكون من الصعب الحفاظ، في المدى الطويل، على دعم الأغلبية في الحزب الديمقراطي لإسرائيل[26].

وقاد التقدير السابق إلى اتجاه جديد داخل الجالية اليهودية الأميركية؛ إذ تظهر استطلاعات الرأي أنّ دعم اليهود الأميركيين للحزب الجمهوري يتزايد باطّراد مع مرِّ السنين، خصوصًا مع تزايد أعداد المتدينين بين صفوفهم، وتنامي استيائهم من سياسات إدارة أوباما في الشرق الأوسط. وبحسب استطلاع لمؤسسة بيو، صوّت 33% من اليهود الأميركيين لمصلحة الجمهوريين في الانتخابات النصفية للكونغرس عام 2014، مقارنةً بـ 12% في

[24] Nahal Toosi, "J Street calls for 'balanced' Democratic platform on Israel, Palestinians," *Politico*, 3/6/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://politi.co/1sGKyLS

[25] Ibid.

[26] Ibid.

انتخابات 2006[27]. وبحسب استطلاع آخر للمؤسسة نفسها عام 2103، تبلغ نسبة تأييد الحزب الجمهوري بين اليهود المتدينين والأرثوذكس – وهم عادة أصغر سنًّا وأصحاب عوائل كبيرة – 57%، مقابل 36% لمصلحة الديمقراطيين[28]، وهو ما يشير إلى أنّ العقود المقبلة قد تشهد هجرةً لأغلبية اليهود الأميركيين من الحزب الديمقراطي إلى الحزب الجمهوري.

التقط الحزب الجمهوري التوجهات الجديدة الآخذة في التشكل داخل صفوف اليهود الأميركيين، وبدأ يستثمر فيها عبر "تحالف الجمهوريين اليهود"، والممول من أثرياء يهود، على غرار مالك الكازينوهات الشهير في لاس فيغاس، الملياردير، شيلدون أديلسون. ولم يتردد زعيم التحالف، ماثيو بروكس، في القول "إنّ هناك حزبًا واحدًا اليوم مؤيدًا لإسرائيل هو الحزب الجمهوري"[29]. ويردّ إليوت إبرامز، وهو يهودي جمهوري، وأحد مستشاري الرئيس السابق، جورج بوش، تراجع التأييد للحزب الديمقراطي بين اليهود الأميركيين إلى اتفاق إدارة أوباما مع إيران على برنامجها النووي، والعلاقة الشخصية السيئة بين أوباما ونتنياهو[30]. غير أنّ هذه النشوة الجمهورية لا تعني بالضرورة نشوةً مقابلةً بين قادة المنظمات الصهيونية اليهودية في الولايات المتحدة، فذلك يعني بالنسبة إليهم أنّ دعم إسرائيل يتحول بالتدريج إلى مسألة حزبية، بعد أن كان دومًا مسألةً فوق الحزبية والخلافات[31].

خلاصة

واضح، من خلال ما تقدم، أنه يوجد تغيير في مزاج قطاعات واسعة من الحزب الديمقراطي من موضوع الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي لمصلحة مزيد من التعاطف مع الفلسطينيين، خصوصًا بين من يُعرّفون أنفسهم بأنهم

---

[27] "How the Faithful Voted: 2014 Preliminary Analysis," *Pew Research Center*, 5/11/2014, accessed on 16/6/2016, at: http://pewrsr.ch/1AkWd57

[28] "A Portrait of Jewish Americans," Pew Research Center, 1/10/2013, accessed on 16/6/2016, at: http://pewrsr.ch/19DqoSJ

[29] Jonathan Swan, "Conservative group: Democratic Party is no longer pro-Israel," *The Hill*, 28/10/2015, accessed on 16/6/2016, at: http://bit.ly/1M3ibxJ

[30] Ibid.

[31] Horowitz, "Do the Democrats and Israel..".

ليبراليون وتقدميون. والأمر نفسه يصحّ في شأن السود واللاتينيين الأميركيين، والأصغر سنًّا، من مواليد ما بعد عام 1980[32]، وهؤلاء كلهم يشكّلون نسبةً مؤثرةً في القاعدة التصويتية للحزب الديمقراطي. وهكذا، فإنّ ساندرز لا يغدو تعبيرًا عن قناعات شخصية فحسب، بل إنه كذلك جزء من تيار يتنامى باطراد داخل الحزب الديمقراطي، وعلى نحو أوسع داخل التيارين الليبرالي والتقدمي في الولايات المتحدة. وتجعل هذه الحقائق التي مازالت في مرحلة التطور والتبلور، والاستقطاب المترتب عليها حملة كلينتون – في ضوء التوترات بين إدارة أوباما وحكومة نتنياهو – في وضع غير مريح سياسيًا، خصوصًا وهي تكافح لتوحيد جناحي الحزب أمام المرشح الجمهوري الذي لا يمكن التنبؤ بتحركاته، دونالد ترامب.

صحيح أنّ الموقف من فلسطين/ إسرائيل لن يكون هو العامل الحاسم في التصويت لكلينتون، أو عدم التصويت له، داخل الحزب الديمقراطي في هذه الدورة الانتخابية. غير أنّ النقطة الأساسية، في هذا السياق، هي أنّ الإجماع بين الحزبين على إسرائيل يمضي في طريق التراجع، وإن كان هذا المُضيّ بطيئًا. ومن ثمّ، فإنّ إسرائيل قد تصبح يومًا ما قضيةً خلافيةً بين الحزبين، بدلًا من أن تكون مسألةً فوق الحزبية كما هي اليوم، وهذا ما يدفع كثيرًا من اليهود الأميركيين إلى التوجه نحو الحزب الجمهوري.

[32] Samantha Smith & Carroll Doherty, "5 facts about how Americans view the Israeli–Palestinian conflict," *Pew Research Center*, 23/5/2016, accessed on 16/6/2016, at: http://pewrsr.ch/1WNtaSz